دور التعليم النوعي في رفع كفاءة شباب الخريجين لسوق العمل

أ.د/ منى سامي سعيد بدير
أستاذ النحت بكلية التربية النوعية – جامعة القاهرة

مقدمة:

كان الهدف الرئيسي من تأسيس كليات التربية النوعية هو سد العجز الشديد في المعلمين الذين يمارسون التربية الفنية، والتربية الموسيقية، والإعلام التربوي، والاقتصاد المنزلي، وتكنولوجيا التعليم. فأنشئت بقرار وزاري رقم ١٠٩٦ في ١٩٨٨/١٠/٢٢ لتكون تحت إشراف وزارة التعليم العالي، وقد أدي نجاحها في إداء رسالتها إلى صدور القرار الجمهوري رقم ٣٢٩ لسنة ١٩٩٨ بضم هذه الكليات إلى الجامعات، لكي تؤدي دورها التربوي في إطار رسالة الجامعة في تنمية المجتمع– لقد كان إنشاء كليات التربية النوعية تلبية لأهداف تطوير التعليم من تنمية المهارات الأساسية للطلاب وتفجير طاقاتهم الكامنة واستعداداتهم المتحفزة نحو الابتكار والإبداع وهي أمور بالغة الأهمية في عصر تميز بثورة المعرفة والمعلومات وتغيير احتياجات سوق العمل في ضوء تزايد التغيرات في فنون وطرق الإنتاج.

أهمية كليات التربية النوعية داخل الجامعات المصرية:

لقد جاءت فلسفة إنشاء كليات متخصصة في مختلف مجالات التعليم النوعي لتحقيق ركائز التعليم المتميز التي تعتمد على القدرة للتفكير بمستوياته الإبداعية والابتكارية، وتعالج جوانب التعليم عند كل متعلم بما في ذلك القدرة على الاتصال والوعي بالتكنولوجيا والتفاعل النشط والسوي مع البيئة والتذوق والإدراك لقيم الفن والجمال وأساليب التعبير التي تعكسها الفنون إيجابياً على القيم الأخلاقية بما يسهم في نمو الذات وتنمية المجتمع.

يعتبر انضمام كليات التربية النوعية إلى الجامعات هو حدثاً تاريخياً عظيماً لأنه لايقدم الفن داخل الجامعة فقط، بل يعتبر هذا الاحتكاك يجعلنا نعيد النظر في كيفية إسهام هذه الكليات في تحديث المجتمع.

إن الكليات النوعية هي النواة التي تنمو وتتقاسم وتنشطر لتتواجد داخل الجامعات منذ حوالي ثلاثون عاماً لتنتج لنا سواعد بشرية تساعد في تنمية واستثمار لقدرات الشباب الخريجيين من الكليات الأخرى لكي يعرف كيف يعتمد على نفسه ويدخل سوق العمل الحر ليبني ذاته ويساعد في تنمية النمو الاقتصادي والفكري والثقافي في البلاد على مستوى الدول العربية كلها. فخريج كلية التربية النوعية على دراية كاملة وملم بالمجالات الفنية المتعددة والمناهج الثقافية والعلمية وأيضاً العلوم الإنسانية. فقد نما هذا الخريج في خلال الأربع سنوات دراسية ما بين الموسيقي والفنون التشكيلية ومعرفة الإعلام وتعلم طرق تكنولوجيا التعليم المختلفة، وغيرها من التخصصات الأخرى داخل هذه الكليات بل ويدرسها أيضاً لتزيد معرفته بها لتنمية الحس الفني لديه في جميع التخصصات وتنمية الذوق العام لديه.

من الطبيعي أن الفن له دوراً في كل شيء في حياة الإنسان ولكن على مدار الوقت أصبح دور الفن هامشى فانعزل عن المجتمع، بمعني عند التحدث عن الفن كنا نقول أنه استثمار لوقت الفراغ فأصبح هامشي. ولذلك كان لابد من أن يكون هناك خريجيين ليسوا محتاجيين للحكومة كي توظفهم لأنهم قادرين على أن يحولوا تعليمهم إلى تعليم منتج في المجتمع وأنهم قادرون أن يوجدوا وظائف لأنفسهم فالطالب المتميز يعمل شغل يدوي وينزل السوق لبيع المنتج الذي أعده، فنحن أصل التفكير المنتج أصل الإنتاج الذي يقدم عائد مادي، ولنا دوراً آخر مهم جداً وهو رفع قيمة الحياة نحن معنيين بها فقوم بأداء العديد من الأشياء مثل تعليم عزف الموسيقي أو الرسم أو النحت أو غيرها من الفنون الأخرى فهذا يساعد على حل كثير من مشاكل الشباب وتقليل العنف بينهم.

دور الكليات النوعية لتنمية شباب الخريجيين.

والمقصود هنا بشباب الخريجيين هم خريجي الكليات الأخرى مثل كلية الآداب أو التجارة أو العلوم أو الهندسية،...

لابد من تحويل الطاقة الذهنية للشباب والمستقبل إلى طاقة اقتصادية تثري المجتمع وتزيد من النمو الاقتصادي، والارتفاع والارتقاء بمستوى المعيشة، وذلك في النقاط التالية:

- لابد من الاهتمام بالوعي الثقافي بمجالات الفنون لدى شباب الخريجين بالجامعات ليكون لديهم وعي ثقافي من خلال ممارسة أنواع مختلفة من الفنون بمعني تكامل الخبرات المقدمة لهم وشمولها كالمعرفة النظرية (المفاهيم) والمهارات العملية والاتجاهات الفنية وهذا بالإضافة إلى تكوين قدر من الرؤية الإبداعية الغير تقليدية من خلال تعلم الطالب الجامعي كيفية رؤية البيئة المحيطة به وتنمية إحساسه بها وتذوقه والاستمتاع الوجداني بجمالها.
- عندما ننظر إلى دورً أو أهمية الكليات النوعية داخل الجامعات نجد أن له دور كبير وفعال في تنمية وتعليم الذوق العام والفني لطلاب الجامعة لما تتسم به من تعدد المجالات الفنية التشكيلية والموسيقية والتي يمكن أن يتعلمها ويستفاد منها خريجي الكليات الأخرى. فهي تنشر الذوق الفني من خلال لوحات جدارية أو أعمال نحتية ميدانية، أو تجميل جداريات وأرضيات فيها تحس الطلاب على نمو وتذوق الحس الفني وكذلك إقامة حفلات موسيقية فيها– فتترك الكليات النوعية بصمة فنية وتنمي القيم التشكيلية داخل الحرم الجامعي.

فيمكن تأهيل شباب الخريجين من الكليات الأخرى للمجالات الفنية المتنوعة المتخصصة مثل (الجلد – الحلي– الخيامية – النحت – صنع اللدائن، .... وغيرها من مجالات الفنون) والتي تصلح كنواة لمشروعات صغيرة من خلال تعليمهم لصنع هذه المنتجات بخامات وتكلفة بسيطة وأمثلة على ذلك:

- اختيار أعضاء من هيئة التدريس والهيئة المعاونة وبعض الطلاب المتميزين في مجالات الفنون المختلفة والتي سوف يتم تنفيذه من قبل قسم التربية الفنية لعمل ورش عمل لطلاب الكليات الأخرى تحت رعاية رئيس الجامعة وعميد الكلية، وليكن نشاط صغير بأجر رمزي ليعود بالنفع على الكلية والمدربون وأيضاً الجامعة.
- يتعلموا من خلالها الطلاب كيفية عمل منتج فني بداية من التصميم وحتى الأخراج الجيد للمنتج المنفذ.
- يتم إعطاء شهادات بهذه الورش للطلاب كنشاط لهم أن لم يستفادوا منه.
- عمل معرض جماعي لبيع منتجات الطلاب الحاصلين على الورش الفنية سواء داخل الحرم الجامعي ويكون تحت رعاية رئيس الجامعة على أن يكون نسبة كبيرة من العائد للطالب المتدرب في الورشة.
- عمل اتفاقية تعاون بين الجامعة ووزارة الشباب والرياضة ووزارة الثقافة لبيع منتجاتهم طبقاً لليتروكول المتفق عليه بينهم.
- يمكن رفع مستوى المعيشة وأيضاً المستوى الاقتصادي لشباب الخريجين من خلال توفير حضانات داخل مصر كما في دول أوروبا وأمريكا والصين ولكن بشكل يناسب مجتمعنا وقدرتنا الاقتصادية، فلابد من أن ندرس بيئتنا ثم نفكر في أي نوع من المشروعات تصلح لهذه البيئة لأن الحضانات وسيلة وليست غاية فهي وسيلة للتطور الاقتصادي، والحضانات هي عبارة عن رأس مال حر يقوده القطاع الخاص الهدف الأول والأخير له هو الربح وهو تمويل مشروعات صغيرة يخرج منها منتج ويباع فيعود بالدخل لرأس المال (الحضانة لها نسبة وصاحب العمل له نسبة أيضاً) كما يمكن لرأس المال أن يوفر تسويق المنتجات المنفذة بمساعدة ومساندة الدولة.
- لابد من عمل في مصر في جميع الجامعات مراكز للابتكار والهدف منها احتضان الأفكار الرائدة الجديدة الناتجة من أعمال الطلاب والاستفادة من قدراتهم الرائعة في الإبداع، توفير التسويق، والتسوق هو علم لابد وأن يدرس على مستوى الجامعات لكي يدرس كيفية التخطيط للمستقبل وبالفعل فقد أقرت بعض الجامعات وتم تغيير بعض اللوائح لإضافة مادة ريادة الأعمال لكي يعرف فيها الطالب كيفية المشروعات الصغيرة وتسويقها وإمكانياتها الاقتصادية والعملية.

فصاحب المشروع الصغير يحتاج رعاية مهمة جداً فهناك عدة مشاكل ممكن أن تقابلهم مثل رأس المال والتسويق لمنتجاتهم، لذا يجب التعاون المشترك بين أجهزة الدولة والمؤسسات التعليمية فنجد أن كليات التربية النوعية لها دور كبير في تعليم الخريجين وتوجيهم نحو كيفية عمل منتجات صغيرة يمكن تسويقها.

فلم يعد طالب أو خريج كلية التربية النوعية دوره بعد التخرج هو معلم تربية فنية فقط بل له دور فعال في تعليم زملاءه من الشباب من الكليات الأخرى ومساعدتهم في توصيل المعلومات كاملة عن مجالات الفنون وكيفية الاستفادة منها في تنفيذ مشروعات صغيرة والتي يمكن تسويقها وبيعها في سوق العمل لتعود عليهم بالنفع الاقتصادي وتنمية الذوق العام للشباب.

المراجع:

- أحمد فتحي سرور: "التعليم النوعي وتحديث المجتمع"، مؤتمر كلية التربية النوعية – جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.
- نبيل إبراهيم: "التعليم النوعي وتحديث المجتمع" ورقة عمل في مؤتمر كلية التربية النوعية – جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.